رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 31- سورة فصلت من الآية)94(إلى الآية)25(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤوس قنوط - 00:00:00

ولئن ادقناه ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عندهم واذا انعمنا على الانسان اعرض ونهى بجانبه. واذا مسه الشر فذو دعاء - 00:00:34

هذه الايات الكريمة من سورة فصلت جاءت بعد قوله جل وعلا اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تظع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا اذناك - 00:01:17

قالوا اذناك ما منا من شهيد وظل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص بين جل وعلا في الايات السابقة سعة علمه واحاطته جل وعلا بكل شيء علما - 00:01:54

وانه لا تخفى عليه خافية اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى وما تحمل من انثى ولا تضع الا ثم بين جل وعلا حال الكافرين في الدار الاخرة - 00:02:28

وقال جل وعلا ويوم يناديهم اين شركائي؟ قالوا اذناك ما منا من شهيد تبرأوا من كل ما كانوا يعبدون من دون الله قال الله وظل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيض - 00:02:56

ثم بين جل وعلا في هذه الايات التي معنا حال الانسان في الدنيا وانه غالبا وان غالب الناس وان اكثر الناس بهذه الصفة لا يسأم الانسان من دعاء الخير. وان مسه الشر فيؤوس قنوت - 00:03:21

ما المراد بالانسان قيل المراد به العموم والمراد الغالب والاكثر مستثنى منه من ميز الله جل وعلا وتفضل عليه بالايمان الذي اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر وقيل المراد به - 00:03:56

الوليد بن المغيرة وقيل عتبة وشيبة ابن ربيعة وامية بن خلف هؤلاء من صناديد قريش ولعل المراد والله اعلم صفة الانسان الكافر. لان هذه الصفات لا تنطبق الا في حق الكافر - 00:04:29

وهؤلاء الذين استموا من ظمنهم من ظمن الكفار ومن صناديدهم فالعبرة كما قال المفسرون بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وان نزلت في حق هؤلاء او في حق واحد منهم فهي تعم من اتصف بهذه الصفة - 00:05:07

لا يسأم الانسان من دعاء الخير لا يسأم بمعنى لا يمل يطلب والمراد بالخير هنا لا الطاعة والصلاح والتقوى وانما المراد بها المال والصحة والجاه والسلطان. ما هو من متاع الدنيا - 00:05:46

لان الانسان الكافر لا يشبع من دنياه ويريد الزيادة ويريد الزيادة مما يناسبه. المال والصحة والجاه والقوة وان مسه الشر فيؤوس قنوط اذا ابتلي بمصيبة فهو يائس قانط والعياذ بالله. لا صبر عنده ولا تحمل - 00:06:16

ولا رضا بقضاء الله وقدره واليأس قالوا من صفات القلب والقنوط يظهر اثره على البدن كلاهما بمعنى واحد وكرر بتغيير اللفظ للتأكيد بهذه الصفة وقيل اليأس صفة القلب والقنوط يظهر اثره على البدن مما - 00:07:02

وقع في القلب فاليأس يكون من رح الله والقنوط من رحمته اي انه يائس من الفرج ومتوقع الاستمرار في المصيبة التي هو فيها وان

مسه الشر المصيبة والابتلاء والفقر والمرض - 00:07:43
ونحو ذلك مما يؤثر عليه فهو يائس قانط ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومن يقنط من رحمة ربه الا الظالون فالمؤمن تصيبه الشر فيحمد الله جل وعلا عليها ويشكره - 00:08:22
ويثني عليه وتصيبه الضراء فيصبر ويحتسب ويتوقع الفرج من الله جل وعلا لا يأس عنده فهو مهما شدد عليه في الابتلاء والعقوبة والمصائب في الدنيا فهو يأمل الفرج من الله جل وعلا - 00:08:54
واما الكافر والفاجر والمنافق فهو اذا ابتلي بنعمة بطر وتكبر وتعاظم ونسي الله جل وعلا وتكبر على عباد الله وان ابتلي بمصيبة يأس وقنط ودعا على نفسه بالويل والثبور لا يسأم الانسان من دعاء الخير - 00:09:27
في قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لا يسأم الانسان لا يسأم الانسان من دعاء المال يعني يطلب المال ويطلب الزيادة وان مسه الشر الفقر والحاجة فيؤوس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا - 00:10:11
من بعد ضراء مسته لا يقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي اني الذي عنده لا الحسنى ولئن اللام لام القسم وان هذه شرطية ولا نادقناه رحمة منا من بعد ما ضراء مسته ليقولن هذا جواب ماذا - 00:10:40
جواب القسم لان القسم هو المتقدم والشرط جاء متأخر وابن مالك رحمه الله يقول واحلف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما اخرت فهو ملتزم ملتزم عند اهل اللغة واحذف لدى اجتماع شرط وقسم. يعني اذا اجتمع الشرط والقسم في جملة واحدة - 00:11:21
فيحذف جواب المتأخر ويكتفى بجواب المتقدم عنهما معا ولئن اذقناه رحمة منا ولئن فيها شرط وقسم. وايهما المتقدم هو القسم وجاء الجواب ليقولن جواب القسم المؤكد بنون التوكيد الثقيلة ولئن اذقناه يعني اعطيناه - 00:11:55
وانعمنا عليه وقد يكون العطاء في الدنيا استدراج بزيادة العقوبة لان عطاء الدنيا ابتلاء وامتحان في حق كل احد حتى المؤمن يبتلى بالعطاء المؤمن ينجح في هذا الابتلاء. اذا اعطي شكر الله جل وعلا وحمده - 00:12:31
وادى حق الله جل وعلا فيما اعطي والكافر والفاجر اذا اعطي بطر وتكبر ولان اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته النعمة تكون عظيمة وخاصة اذا كانت بعد الابتلاء الله جل وعلا - 00:12:59
اذا انعم على عبده بالصحة بعد المرض الا يكون لهذه الصحة ذوق وطعم اكثر مما لو كان منذ اول امره وهو في صحة كذلك المرء اذا افتقر ثم انعم الله عليه جل وعلا بالغنى والمال والسعة - 00:13:34
يكون لهذه لهذا الغنى والسعة طعم ولذة اكثر مما لو كان منذ نشأ وهو في نعمة ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته اعطيناه الغنى بعد الفقر اعطيناه الصحة - 00:14:01
بعد المرض اعطيناه الشأن والجاه والسلطان بعد الذل والمهانة لا يقولن هذا لي. يعني ينسى نعمة الله يقول انا مستحق لهذا الله جل وعلا اعطاني هذا لاني مستحق له او يقول كما ورد هذا ادركته انا - 00:14:32
بعقلي وحنكتي وذكائي انا مستحق لهذا هذا اخذته بيدي بحسن تصرفي يعني نسب النعمة الى نفسه او قال هي من الله لكني انا اهل لهذا الشيء الله يعلم اني اهل لذلك فاعطاني هذا - 00:15:08
ليقولن هذا لي ثم عقب جل وعلا بصفة من صفات هذا الفاجر الكافر بقوله وما اظن الساعة قائمة انكار للبعث وانكار البعث كفر كما قال الله جل وعلا زعم الذين كفروا - 00:15:33
ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله وما اظل الساعة قائمة يعني الكلام الذي يتكلم به الرسل والصالحون والمؤمنون هذا ليس بصحيح ما هناك بعث - 00:15:58
ولا قيامة موت ونهاية وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ولئن على سبيل الفرض فرض الشيء المحال لو وجد فسي تكون لي الحسنى كما كانت لي في الدنيا - 00:16:27
لاني عند الله اهل فهو يقيس الامور بعقله وبفكره ولئن رجعت الى ربي لئن بعثت ان لي عنده للحسنى التي هي الجنة يقول لا يمكن ان يدخل الجنة الفقراء والمساكين ومن لا يؤبه لهم وانا اطرد عنها انا ادخل قبلهم - 00:16:52

لان الله فضلني عليهم في الدنيا فسيفظلني عليهم في الاخرة. ان كان هناك بعث والا فهو والعياذ بالله منكر للبعث ان لي عنده للحسنى قال الله جل وعلا فلا ننبئن الذين كفروا بما عملوا - 00:17:25

قرر جل وعلا البعث وانه حق وانه واقع لا محالة وانه سيحصل به الاخبار اخبار الكفار بكل ما عملوه وحكم عليهم جل وعلا وعلى من قال هذه المقالة بالكفر فلم يقل جل وعلا فلننبأنهم بما عملوا - 00:17:51

ثم لا يدرى اين يكون لا قال ننبئن الذين كفروا بما عملوا. هؤلاء المتصفون بهذه الصفات هم الكفار ولننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ عذاب شديد لندخلنهم في النار - 00:18:17

ولنذيقنهم كلها مؤكدات بنون التوكيد الثقيلة ولننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ والعذاب الغليظ العذاب الشديد المؤلم يقول تعالى لا يمل الانسان من دعاء ربه بالخير وهو المال وصحة الجسم وغير ذلك - 00:18:45

وان مسه الشر وهو البلاء او الفقر فيؤوس قنوط. اي يقع في ذهنه انه لا يتهيأ له بعد هذا خير ولئن اذقناه رحمة منا من بعد وراء مسته ليقولن هذا لي - 00:19:18

اي اذا اصابه خير ورزق بعد ما كان في شدة ليقولن هذا لي. اني كنت استحقه عند ربي وما اظن الساعة قائمة ان يكفروا بقيام الساعة لاجل انه خول نعمة خول نعمة يفخر ويبطر ويكفر. كما قال تعالى - 00:19:39

الا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى المراد بالانسان الكافر ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ولئن كان ثم معاد فليحسنن الى ربه كما احسن كما احسن الي في هذا الدار يتمنى على الله عز وجل مع - 00:20:06

هاته العمل وعدم اليقين قال تعالى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ يتهدد تعالى من كان هذا عمله واعتقاده بالعقاب والنجاح الذين كفروا بما عملوا فلننبئن الذين كفروا - 00:20:34

وفي قوله ولئن رجعت الى ربي مثل قوله جل وعلا ولئن اذقناه رحمة كم منا كلها متضمنة لقسم وشرط وجاء الجواب للقسم لتقدمه نعم ثم قال واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه. واذا انعمنا على الانسان - 00:21:00

المراد بالانسان هنا الجنس وقيل المراد الكافر خاصة وقيل الجنس لانه غالب الانسان هكذا. كما قال الله جل وعلا وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله. وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين. ولئن - 00:21:32

واذا انعمنا على الانسان اعرض. اعرض عن الشكر وتكبر وتعاظم ونأى بعد بجانبه يعني ترفع وتجبر وسنا عطفه متبخترا متعاظما على الناس ونأى بجانبه يعني ابعد. ورأى نفسه ارفع مستوى من الناس - 00:21:56

وانه لا يليق به ان يجلس مع هؤلاء او يتحدث مع هؤلاء او ان هؤلاء لا يصلح ان يتفاهم مثله معهم لانه اعظم منهم فهو بعيد عنهم في المنزلة. ونأى بجانبه يعني بعد وترفع عن - 00:22:31

بالنعمة التي انعم الله جل وعلا عليه بها. ونأى بجانبه واذا مسه الشر اذا ابتلي بمصيبة من مصائب الدنيا مرض او فقر ونحو ذلك فذو دعاء عريظ دعاء يكثر الدعاء والتضرع الى الله. وبالامس كان متجبرا متكبرا. يعني انه لا استقرار - 00:22:51

ولا ثبات له ولا استقامة له بل هو في حال النعمة متجبر متعاظم يحتقر الناس ويبتعد عنهم ويرى انه ارفع مستوى منهم ولا يليق به ان يجالسهم او ان يدنو منهم. ثم اذا اصابته المصيبة - 00:23:29

تعيش تذلل وصار في نفسه حقيرا ذليلا واذا مسه الشر فذو دعاء عريظ. يستعمل كلمة عريظ وطويل للكثرة قالوا الطول اطول الامتدادين يعني يقال هذا طول هذا الشيء وهذا عرضه. فالطويل منهما الطول والاقل يسمى العرض - 00:23:55

ويعبر عن الطول والعرض بالكثرة اذا كان ذو دعاء عريظ فما ظنك بطوله؟ يعني اكثر بكثير فذو دعاء عريض يعني دعاء كثير كثير جدا واذا كان عريض فهو في الطول اكثر. وهو كناية عن تذلله - 00:24:35

ومسكنته انه لا صبر عنده ولا تحمل ثم قال واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه اعرض عن الطاعة واستكبر عن الانقياد لاوامر الله عز وجل كقوله تعالى فتولى بركنه - 00:25:02

واذا مسه الشر اي الشدة خذوا دعاء عريظ يطيل المسألة في الشيء الواحد. فالكلام العريض ما طال لفظه وقل معناه والوجيز عكسه

وهو ما قل ودل وقد قال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما. فلما يدعو بجميع احواله - 00:25:30
فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه يقال اطال فلان في الكلام واعرض في الدعاء يعني تكلم كلام كثير ودعا دعاء كثير اطال في الكلام واعرض في الدعاء يعني اتى بشيء كثير. نعم - 00:26:01
وهذه الايات الكريمة فيها حال الانسان غير المؤمن في الدنيا انه في حالة العطاء يتكبر ويتعاظم على الناس وفي حال المنع والاصابة الشر ييأس ويقنط من رحمة الله ولا يظن بالله الظن الحسن - 00:26:30
لان الله سيفرج عليه والمؤمن اذا ابتلي بنعمة حمد الله جل وعلا وشكره عليها واستعان بها على طاعة الله واستعملها فيما يرضي الله جل وعلا واذا ابتلي بمصيبة صبر وحمد الله جل وعلا على الشر والظرة - 00:27:07
واحتسب الاجر من الله جل وعلا وايقن بان ذلك خير له وانه لخير اراده الله له ليضاعف له من الحسنات وليكفر عنه من السيئات. كما قال الله كما قال عليه الصلاة والسلام عجبا لامر المؤمن - 00:27:39
ان امره كله له خير ان اصابته سرا فشكر كان خيرا له. اعتبر من الشاكرين وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له. اعتبر من الصابرين وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب - 00:28:05
وليس ذلك لاحد الا للمؤمن. فالمؤمن في حال السراء يحمد الله جل وعلا ويستعين بهذه النعمة على طاعة الله وفي حال المرى والمصائب والمرض والفقر ونحو ذلك يحتسب بصبره ورضاه بما قدره الله جل وعلا له فيؤجر في الحالين. يؤجر في النعمة ويؤجر في الذراء - 00:28:26
والكافر والفاجر والعياذ بالله يأثم في السراء ويأثم في الضراء ان اعطي استعان بها على معصية الله وتجبر على عباد الله وتكبر. وان حرم ومنع جزع وسخط واساء الظن بربه جل وعلا فيأثم والعياذ بالله في الحالين. والله اعلم وصلى الله - 00:28:55
سلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:29:24